● ● ● المرأة كلها حلاوة وملاحة وظرف وحسن .. فالمرأة هى الجمال والجمال بعينه .. والرجل يقول : وقليا توجد الأخلاق الجميلة إلا تابعة للخلق الجميل .. إذن المرأة جميلة فى خلقها وأخلاقها .. والجمال مرحوم !.. ومع هذا فالرجل لا يرحم المرأة ولا يترك رحمة الله تنزل عليها !!

طالع الرجل : سعد ! وبخت المرأة : نحس !

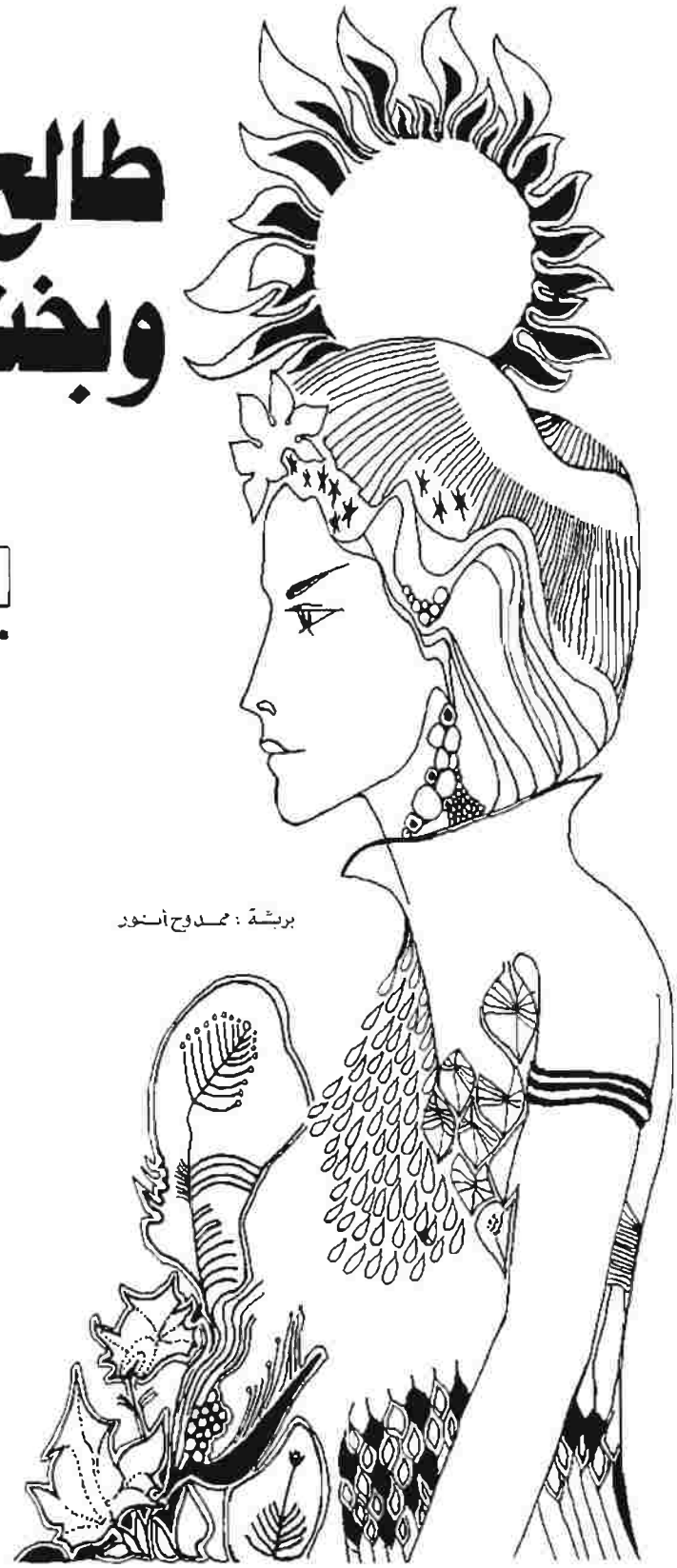

بريشة : ممدوح أنور

ليليان

● فالمرأة لاحظ لها مع الرجل .. وكأن البخوت لما كتبت على جبين القدر الأنثوى سقط بختها سهواً !.. وكأن الشمس والقمر والكواكب والنجوم تحالفت ضدها لكى تولد فى ساعة نحس وتنحس الرجل !.. فالفلك يعاديها والدهر يناوئها والزمان يحاربها .. ولا ذنب لها سوى كونها امرأة بطباع امرأة وخلق امرأة .. والرجل لا هو قادر على أن يعيش معها ولا هو قادر على أن يعيش من غيرها !

ولو كان الكتكوت الفصيح من البيضة يصيح .. فالرجل هذا الديك الفصيح من فجر التاريخ يصيح ويصرخ من المرأة .. فهو يريدها ولا يريدها .. يهرب منها ويجرى وراءها .. يلعنها ويمجدها .. يتمنى بعدها ويشتاق لقربها .. يقول : ثليج الحسن مقبول .. وينقول أيضاً : الحسن أحمر .. أى الحسن والجمال : نار وعذاب وأذية وشقاء !!

أسطورة الديك الفصيح !

وهناك أسطورة قديمة قدم الزمن نفسه .. نجدها فى التراث الشعبى للرجال من القطب الشمالى إلى القطب الجنوبى .. ويحكى فيها الديك الفصيح حكايته مع المرأة .. وبفصاحة !

● ● لماذا تقوله الأسطورة الفصيحة :

فى البدء خلق الله العالم والسماوات والأرض ، وما فيها ، وما عليها .. ثم خلق الرجل .. ولما جاء ليصنع المرأة وجد أنه قد استنفد فى صنع العالم والرجل جميع المواد والعناصر التى كانت لديه .. فحزن الخالق وأخذ سبات عميق .. ولما نهض من نومه عمد إلى هذا العالم واستخلص منه المرأة على الوجه التالى :

أخذ من القمر استدارته وهدوءه ، ومن الشمس حرارتها وإشراقها ، ومن النجوم لمعانها وابتسامتها ، ومن البحر عمقه ، ومن الأمواج مدها وجزرها ، ومن الريح تقلبها وعدم ثباتها ، ومن الندى قطراته ، ومن النبات ارتجافه وارتعاشه ، ومن الأوراق خفتها ، ومن الأغصان تمايلها ، ومن حليف الأشجار حنينها وأنينها ، ومن النسيم لطفه ورقته ، ومن العسل حلاوته وشهده ، ومن الذهب توهجه ، ومن الماس قساوته وشفافيته ، ومن الحية حكتها وسمها ، ومن الحرباء تلونها ، ومن العقرب لدغتها ، ومن الغزال شروده ، ومن الماء عيونها ، ومن الزرافة لطفها ، ومن الأسد شراسته وقوته ، ومن الثعلب مكره ودوغائه ، ومن الزمن خيانته وغدره ، ومن الأرنب خوفه وجبنه ، ومن اليمامة وفاءها بالعهد ، ومن المزمار انطلاق لسانه ، ومن البلبل عذله وأحزانه ، ومن الطاووس خيلاءه وزهوه ، ومن البغاء فهمها الصحيح ولسانها الفصيح وعذوبتها وكثرة كلامها !!

ثم جمع الخالق جميع هذه المواد وسكبها فى بوتقة وصنع منها المرأة !!

وأخذ الله المرأة وأعطاها للرجل !

● ● ●

وبعد أسبوع راح الرجل يشكو إلى الخالق ويقول :

يا رب : أحمقتني يا لا أستأهله .. إن المرأة التي أعطيتني إياها سمت حياتي . ونغصت علي أيامي . وحولت ليلي نهاراً ونهاري ليلاً .. اليوم معها قدره ألف عام !

إن لسانها لا يكف عن الدوران . فهي تتكلم بلا انقطاع وتصدع رأسي . والأدوية ارتفع سعرها ٣٠٪ !!

وهي تبكي بلا سبب .. ولا أعرف من أين تجيء الأنهار التي تسيل من عينيها .. فأنا لم أر حيواناً غيرها يفيض الماء من عينيه .. وأود لو فقأت عينيها وعصرتها لأعرف ينبوع هذا الماء !

وهي تشكو من أقل شيء وتتألم من كل شيء .. ومطالبها لا حد لها .. والعين بصيرة واليد قصيرة وميزانية الدار فيها عجز !

وهي لا تكف عن سؤال وتريد أن تعرف كل شيء عني .. إنها تتبعني في كل مكان وتكاد لا تفارقني لحظة .. ومهما هربت منها واختفيت بين الأشجار . فهي تحسن قدميها حتى تهتدي إلي بحدسي وتقصد علي حتى لحظات انفرادي البديعة !.. وما دامت معي فلن أعرف أبداً لا الراحة ولا هدوء البال !!

يا رب خذها بعيداً عني وأرحني منها !!

● ● ●

وأخذ الله المرأة !

وعندها قال الرجل : الحمد لله ! الحمد لله ! الحمد لله !.. فالها مليون مرة ومرة !

● ● ●

وبعد أسبوع عاد الرجل إلى الخالق يستعطفه ويقول :

يا رب : إن حياتي من غير المرأة وحدة موحشة !.. كل العالم الذي أعطيتني إياه لا يساوي في نظري بسمة من بسماتها .. لا من شيء في الأرض ولا في السماء يروقني أو يفتنني !

أنا ضائع تائه تائس ويائس من غيرها !!

كانت هي جنتي الغناء !

أنا أراها في منامي ويقظتي .. إنها تشغل قلبي وخاطري وعقلي وفكري .. وأتذكر كيف كانت تحنو علي بعطف .. كيف كانت تضحك فتنتشي سحب الهم .. كيف كانت تطربني بصوتها الساحر وكلامها الحلو وحديثها العذب .. كيف كانت تخفف آلامي وتسل عني وجهي كل كآبة .. كيف كانت تدللني وتلاعبني وترعاني بين ذراعيها !

كنت أحب أن أراها نعسة .. ولكن وجودها وقربها هو النعمة .. لا أنسى أبداً تلك الأيام الطويلة القصيرة بقربها .

ولا أنسى الليالي المقلقة القمرة بطلعتها !

ان كبدي تتفطر عليها حرقات وأنفاسي كلها حسرات وقلبي كله أشواق !

يا رب ! اخرجني من ظلمات وحشة الوحدة إلى نور أنس المرأة !!

وأعاد الله المرأة إلى الرجل

● وبعد أسبوع رجع الرجل إلى الخالق يبكي ويئن ويشكو ويقول :

يارب : أنا لا أفهم نفسي !.. ولكني واثق أن المرأة تزعجني وتضنيني أكثر مما تريحني وتسعدني .

يا رب خذها بعيداً عني ولا ترجعها إلي !

فغضب الخالق وقال : خذ المرأة أيها الرجل واذهب ولا تعد إلي ..

وصاح الرجل : إنني لا أستطيع أن أعيش معها !

وأجابه الخالق : ولا تستطيع أن تعيش من غيرها !

وأخذ الرجل المرأة وهو يندب حظه ويقول : يا لشقائي أنا لا أستطيع أن أعيش مع المرأة ولا أستطيع أن أعيش من غيرها !!

وتوته توته فرغت الحدوته فصبحة ومعانيها الرجالي البليغة .. حلوة ولا ملتوته ؟!! ان كانت حلوة عليك غنوه .. وان كانت ملتوته . احكي لك حدوته أفصح من الأولى .

السلطان وزوجته المثالية !

كان ياما كان يا سعد يا اكرام .. يحكى أنه في يوم من الأيام في عام ١٩٧٧ .. كان فيه سلطان .. وكان للسلطان زوجه مثالية كما تصفها المجلات النسائية .. حلوة ظريفة . وخاضعة ومطيعة .. وربة بيت ولا ربات بيوت زمان .

وكانت هذه الزوجة تتفانى في خدمة زوجها حتى تفوز برضاء السامي عليها .. وكانت تحمل له كل ود واحترام .. بل من شدة احترامها له كانت لا تخرج من البيت إلا بعد أن تستأذنه .

وكانت من شدة حبها له . إذا حزن حزنت وبكت السماء معهما . وإذا فرح فرحت وغردت لهما الطيور . وإذا ابتسم ضحكت وأشرقت لهما الشمس !!

أما لو ظلمها فكانت تتحمل ظلمه برضا .

وباختصار كانت زوجة مثالية كما تصفها المجلات النسائية ..

وكانت أيضاً نباتيتها مثالاً لمثاليات الرجل !!

فالسلطان المعزز المكرم في بيته .. وفي قلب زوجته .. شعر أن حياته تسير على وتيرة واحدة مع هذه المخلوقة العجيبة المجبولة من طينة غير أنثوية ! فلا مد ولا جزر معها . ولا تغير ولا تبدل ولا تلون من حال إلى حال . ولا تقلب في المزاج بيأساً وشمالاً .. والبيت هادىء وساكن لا تهب عليه رياح التنقل والتحول .. شيء ممل !! بل ممل جداً جداً !!

ووقف السلطان أمام القاضي في محكمة جرينو بل في فرنسا . وطلب منه الطلاق من زوجته فالحياة معها لا تطاق .. إنها ملة جداً جداً !

وحكم القاضي بالطلاق .

فيا سبحانه في أي طالع ولدت المرأة وعلى أي بخت رزقت مع الرجل .!

وجرت دموع « الزوجة المثالية » كما تصفها المجلات النسائية منذ ظهورها في كوكب الرجال !

والزوجة المثالية ليست نادرة من نوادر هذا الزمان . فهي موجودة في كل مكان وتروى حكايتها المحاكم في بلاد الهند والسند . وخراسان وطبرستان وماندران وكيلان وفي دول العرب والفرنج !!

وتوته توته فرغت الحدوته .

الرجل .. عجيبة عجائب الدنيا !

● لحواديت الرجال تقول لنا بفصاحة إن الرجل هو عجيبة عجائب الدنيا .. وعلى المرأة أن تعجب به ولا تتعجب من أمره ولا من أمرها معه .. وقد صدق سوفوكليس شاعر المأساة اليونانية حينما قال وبكل غرور وتعجبة الرجل : « أعرف عجائب كثيرة في العالم ولكن الرجل هو عجيبة العجائب !! » .

والمرأة بكل تواضع تقر بهذه الحقيقة !

وبما أن الرجل هو صاحب الكلمة ومخترع الكلمة .. لحق تخترع المرأة لغة وكلمات والفاظاً أنثوية خاصة في الخانة .. وحتى يكون لها أساطيرها وحواديتها وتراثها الشعبي الأنثوي .. عليها أن تلجأ إلى كنوز لغة الرجال وتسرق وتنهب منها الكلمات التي تعجبها وتحلو لها .. وتهديها بسخاء إلى الرجل .. وتقول له رأيها فيه بلغته هو ..

فلو أصل المرأة ؟.. الرجل ؟ « فزورة مقفلة بغموض في قلب لغز .. » .. وبالطبع هذا الوصف ليس من عندي وإنما سرقته من تشرشل .. وكان السياسي البريطاني يقصد به ١٧٠ مليون روسي أثناء الحرب العالمية الثانية .. أما أنا فأقصد به ٤٨٪ من سكان كوكب الأرض أي جميع الرجال . فعدد نساء العالم بالنسبة للرجال ٥٢٪ .. وهي الأغلبية الوحيدة للمرأة على الأرض .. و« غلبتها » الوحيدة على الرجل .!

● ● فلو كانت المرأة لغزاً كما يدعي الرجل .. فالرجل هو لغز الألغاز .. ألم يعترف الرجل بنفسه في أساطيره وحواديته أنه « لا يفهم نفسه » .. وأنه لا يستطيع أن يعيش مع المرأة ولا يستطيع أن يعيش من غيرها .

ولغز الألغاز !

وإلى لغز الألغاز . أهدي « لغزاً » يحل مشكلته مع المرأة .. ويريحه منها كلما سمت حياته وصدعت رأسه بأحاديثها التافهة .. فيبعد عنها مع هذا اللغز .. ويعيش في نبات ونبات ساعات وساعات مع أنيس كله مكون من أشكال « قد السمسم وتحب الخيل ملجمة » كما تقول الفزورة !

أما عن عقله وعلمه وشخصيته وطباعه . فاسرق مرة أخرى أوصافها من الرجال .

اللغز يقول :

« نعم الأنيس في ساعة الوحدة .. ونعم القرين والدخيل .. وعالم ملء علماً .. وظرف حشي ظرفاً .. وإناء ملء مزاجاً .. وشجرة تأتي كل ساعة بألوان مختلفة وطعوم متباينة وثمار لا تفنى .. وجليس يفيدك ولا يستفيد منك . يزيدك ويزينك . « ان جد فير وان مزح نزهة .. ان غضبت عليه لم يغضب .. وان سخطت عليه لم يجب .. الهى من الهوى . وأخدع من المنى . وأمتع من الضحى .. وجمع أوصافاً غزيرة عربي هندي يوناني تركي صيني أمريكي ألماني انجليزي .. إن وعظ اسمع وان الهى أمتع وان أبكى أدمع .. وجليس لا يضربك . ورفيق لا يملك . يطيعك بالليل طاعته بالنهار . ومؤنس لا ينام يخبرك عن كثير من أنباء الآخرين .. أن أدمت النظر إليه أطال امتاعك .. وإن ألفته خلد على الأيام ذكرك » .

خمنت الآن من هو الأنيس المؤنس ؟..

لا .. اسأل زوجتك إنه ضرتها كل صباح على مائدة الفطار وكل مساء عندما تحل من التليفزيون ومن وجهها .. أظن أن الحل سهل جداً الآن فأنت تمسكه بين يديك في هذه اللحظة بالذات !

إنه الكتاب والمجريدة والمجلة .. و« أكتوبر » التي كتابتها « قد السمسم وتحب الخيل ملجمة » !! ●